اذا عرفت اضداد صفات المعاني عرفت اضداد المعنوية منها فضد
كونه قادرا كونه عاجزا وضد كونه مريدا كونه ليس بمريد وضد كونه
عالما كونه جاهلا وضد كونه حيا كونه ميتا الى اخرها وبالله التوفيق
قوله واما الجائز في حقه تعالى فعل كل ممكن او تركه لما فرغ المؤلف
رحمه الله تعالى من الواجبات والمستحيلات شرع فيما يجوز فعله
فذكر ان الجائز في حقه تعالى فعل كل ممكن او تركه مثال الجائز الثواب
والعقاب وبعث الرسل عليهم الصلوة والسلام ورؤية المولى الكريم في
الجنة وغير ذلك من الممكنات فلا يجب عليه تعالى فعل ممكن ولا تركه
وانما فعل ذلك تفضلا منه تعالى على عبيده لانه لا حد عليه في استحقاق
ثواب على الطاعة لانه لا يقع له نفع بطاعة احد وايضا فالطاعة
خلق الله تعالى وليس للعباد فيها الا الاكتساب ولا اثر له فيها وكل ما
اتى به الشارع من ثواب وعقاب فانما هو جائز في العقل يصح وجوده
وعدمه قبل مجئ الشرع اما بعد مجيئه فهو واجب بالشرع لا بالعقل
وبالله التوفيق قوله اما برهان وجوده تعالى فحدوث العالم
البرهان هو الدليل القاطع والحدوث هو الوجود بعد العدم
كل ما سوى الله تعالى حادث والعالم بفتح اللام كل ما وجد من المخلوقات
وهو دليل على وجود الباري تعالى قوله لانه لو لم يكن له محدث
بل احدث لنفسه لزم ان يكون احد الامرين المتساويين مساويا
لصاحبه راجحا عليه بلا سبب وهو محال لما عرفت ان
حدوث العالم وهو ما سوى الله تعالى دليل على وجود الباري
عز وجل فكان هذا الدليل لا يتم الا بابطال احداث العالم نفسه فذكر

المؤلف

المؤلف استحالة وجود العالم بنفسه فقال لو حدث بنفسه لزم
ان يكون احد الامرين اى الوجود والعدم متساويا راجحا ومعنى ذلك
ان الوجود والعدم هما على حد سواء من غير ترجيح فلو صح ان
يحدث العالم نفسه لزم ان يكون الشئ مساويا راجحا بلا سبب
وهو محال فوجب ان يكون المحدث للعالم غيره وذلك الغير هو الله
تعالى فظهر لك استحالة وجود العالم لنفسه بل هو مفتقر الى غيره
في تخصيصه بالوجود دون العدم المساوي له وفي تخصيصه
بالمكان المخصوص دون سائر الامكنة وفي تخصيصه بالصفة المخصوصة
دون سائر الصفات فان الاشياء كلها متساوية لان وجوده مساو
لعدمه ومقداره المخصوص مساو لسائر المقادير فاختصاصها
وترجيحها يدل على ان المرجح غيرها وهو الله عز وجل فمن ذلك كفتا
الميزان المعتدلتان لا تميل احدهما بالاخف الاثقل بزيادة في المائلة او
بنقص من الاخرى دون المائلة فالرجحان فيهما متضاد كتضاد وجود
الشئ وعدمه فلو كنا نشاهد الكفتين على بعد احديهما نازلة
والاخرى مرتفعة ثم علمنا انهما قد تبدلا حالهما فارتفعت النازلة
ونزلت المرتفعة ولم يزد احد لزيد في التي نزلت ثقلا او نقص
ذلك من الاخرى خفي ذلك عنا لبعد لكنا نعلم قطعا ان ذلك
ما حدث الا بسبب ثقل زيد في التي نزلت او نقص من التي ارتفعت
ولو عرضنا على عقولنا ان ذلك كان لا لسبب حدث لوجدنا عقولنا
تنكر ذلك اشد انكار فوجود العالم وعدمه كالكفتين فاذا علمنا
ان العالم كان معدوما وعلمنا قطعا ان وجوده لا يترجح على عدمه

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)